الرعب على الشعب، من حيث ان اسرائيل تواجه، الآن، ضغوطاً اميركية، هدفها ارغامها على الموافقة على تنازلات اقليمية، وفقاً للصيغة المعهودة ' اراضٍ مقابل السلام ' ». وأكد ايشون ان بيكر نفى ان يكون لدى الولايات المتحدة الاميركية اي خطة خاصة بها، بالنسبة الى كيفية حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي طويل الامد، وانها لا تفكر في طرح خطة كهذه في المستقبل. وانتقد ايشون تسرّع بعض الشخصيات والاحزاب الى طرح خطط وبرامج تفصيلية بشأن المرحلة المقبلة، وبالذات حزب «العمل»، وقال ان هذه البرامج، وما يسبقها، ويتلوها، من تصريحات، هي بمثابة «استدعاء للضغوط على اسرائيل، اكثر منها مساهمة في التقدم نحو السلام». وخلص ايشون الى انه «اذا كانت هناك ضغوط، فانها تصدر من الداخل، من جانب بعض ضعاف الايمان الذين لا يرون الآتي، ويتجاهلون الاحتياجات الحقيقية لأمن اسرائيل. واذا واجهنا، في يوم من الايام، ضغوطاً خارجية، فسوف يكون السبب في ذلك استدعاء تلك الضغوط من جانب السياسيين الاسرائيليين، خطياً وشفهياً، من اجل ارغام حكومة اسرائيل على الموافقة مسبقاً على التنازل عن ' مناطق يهودا والسامرة وغزة ' [الضفة الفلسطينية والقطاع المحتلين] وهضبة الجولان» (**هاتسوفيه**، ٥/٣/١٩٩١).

واستبعد زعيم حرب «العمل»، بيرس، ان تمارس الادارة الاميركية الضغط على حكومة اسرائيل، لحملها على تغيير مواقفها. وقال بيرس ان الادارة الاميركية، اذا ما جوبهت بتعنّت من قبل حكومة شامير، فانها قد تمضي في وضع ترتيبات امنية في المنطقة، بعيداً من مشاركة اسرائيل فيها. وان النتيجة لمثل هذا الاحتمال هي عودة سباق التسلح الى المنطقة وتعريض امن اسرائيل لمخاطر جديدة (**معاريف**، ١/٣/١٩٩١).

ورأى المعلق الصحفي، دانيئيل بلوخ، ان استئناف عملية السلام في المنطقة، نتيجة للحرب في الخليج، يعني «انه اذا كانت الدولة اليهودية قد أُسست في مؤتمر بازل، فانه، في مدينة الكويت والصحراء العربية، وصل حلم ' ارض ـ اسرائيل الكاملة ' الى نهايته». واضاف بلوخ، انه لا داعي للحزن على ذلك، «لأن [فكرة] تكامل البلاد كانت، على الدوام، وهماً تغذّى من انعدام شريك مريح للمفاوضات، ومن ضعف الاصرار الاميركي على تحريك عجلات التسوية» (**دافار**، ٣٠/٣/١٩٩١).

واستعرض بلوخ ما سمّاه الفرص التي قُدّمت لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وكتب: «لا يمكن ان نعيد عجلات التاريخ الى وراء، وكان من الممكن استخلاص ابعد والامتناع عن تكرار الاخطاء ذاتها. فاليوم، وكنتيجة للانتصار الباهر للتحالف الدولي في حرب الخليج، هناك فرصة تاريخية لن تتكرر، من ناحية حجمها، للتوصل الى تسوية سلمية شاملة بين اسرائيل والدول العربية؛ تسوية تشتمل، ايضاً، على حل القضية الفلسطينية. والفرصة تلك نابعة من عوامل عدة:

«فالولايات المتحدة هي الدولة الكبرى الوحيدة في الشرق الاوسط، والاتحاد السوفياتي لا يستطيع ان يلعب اي دور ايجابي، او سلبي، في عملية المفاوضات: هناك يقظة في العالم العربي تقود الى استنتاج لصالح التسوية السلمية مع اسرائيل. فاسرائيل اصبحت حقيقة قائمة. ولا يمكن تصفيتها، لا من خلال مواجهة مباشرة، ولا من خلال الاعمال الارهابية. ومعظم الدول العربية لا يريد قيام دولة فلسطينية تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

«والى كل هذه العوامل، يضاف التصميم الاميركي على التوصل الى حل سلمي للنزاع الاسرائيلي ـ العربي، بكل جوانبه، وفق شروط معقولة لكل الاطراف. فبعد الانتصار في الخليج، هناك ادارة اميركية قوية، وواثقة من قوتها وقدراتها، ومن انتصارها في الانتخابات الرئاسية المقبلة. ونظراً الى ذلك، فان في حوزتها تقريباً ست سنوات، محررة فيها من استرضاء الناخب الاميركي، ومن نفوذ هذا اللوبي الضاغط، او ذاك. وبناء عليه، فبامكانها ان تمارس ضغوطاً معقولة، من اجل التوصل الى سلام يقوم على الحلول الوسط، والتنازلات المتبادلة» (**المصدر نفسه**).

هاني العبدالله